الإمام الخميني يبين جرائم ملوك إيران وأسرة بهلوي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الإحساس بالمسؤولية هو الذي يدفعني إلى طرح بعض الأمور المتعلقة بمشكلات المسلمين في بعض المناسبات، ولعل بعض الإخوة المحترمين يشاركوني الإحساس بالمسؤولية، وهم بصدد تقديم ما بوسعهم من عون لإخوانهم المسلمين، ولو على نحو التبليغ أو إرسال البرقيات والرسائل.

لقد ابتُلي الإسلام والمسلمون منذ البداية بالأهواء النفسية للبعض، الأمر الذي يعدّ سبباً رئيسياً فيما نعاني منه من مصائب الآن. فتلك الأهواء هي التي منعت من إقامة حكومة الحق بعد الرسول الأكرم (ص) وإلاّ لو أنها أتاحت الفرصة لقيام الحكومة التي أرادها الإسلام، وتنصيب الحاكم الذي أمر الله (تبارك وتعالى) بتعيينه، وعيّنه الرسول الأكرم (ص)، ولو كانت الفرصة أتيحت لقيام تلك التشكيلة التي تكون الحكومة فيها إسلامية، والحاكم منتخب ومنصوب من قِبل الله تعالى، لكان أدرك الناس ماهية الإسلام ومعنى الحكومة الإسلامية، إلاّ أنّ مَن تحركهم الأهواء مالوا بالناس، للأسف، بعد وفاة الرسول الأكرم (ص) عما أمر به (ص)، ولم يكتفوا بذلك في زمانهم، بل إنهم مهدوا للحيلولة دون إقامة تلك الحكومة الإسلامية إلى ما شاء الله.

إنّ ما أحدثه معاوية هو من الأمور التي مهد لها السابقون، فأولئك المشايخ هم السبب في حصول كل تلك المآسي التي حلّت بالإسلام والمسلمين وهم السبب في كل الاختلافات الداخلية التي تعتبر أسوأ من الاختلافات، وقد ابتُلي أمير المؤمنين (ع) بنتيجة ذلك.

وبعده (ع) خرجت الحكومة عن شكلها الإسلامي تماماً، وصارت ملكية أو إمبراطورية، واستمرت على ذلك حتى عصرنا الحاضر. ولم تسنح للإسلام فرصة إقامة حكومة إسلامية، عدا تلك الفترة القصيرة من تصدي أمير المؤمنين (ع) بعد فترة طويلة من وفاة الرسول الأكرم (ص) وبعد كل ما حصل من أمور خلال تلك المدة، ناهيك عما واجهه من مشكلات خلال خلافته: حرب الجمل وصفين وحرب الخوارج.. ومع كل ذلك فإنّ تلك الفترة القصيرة من حكم أمير المؤمنين بقيت تمثّل درساً من الإسلام وعبرة للمسلمين، فقد حدث في تلك الفترة القصيرة من الأمور التي جعلت الجميع يفهم حقيقة الإسلام إلى حد ما. فلو كان أولئك سمحوا بتشكيل الحكومة الإسلامية، وبتشكيل حكومة في ظل الإسلام، وسمحوا للناس بالعيش في ظل حكومة إسلامية، لكان من

الممكن عدم ظهور كل هذه المصائب التي نواجهها الآن. فالحاكم الذي عيّنه الباري (تبارك وتعالى) للأمة.. كان حتى وقت وصوله إلى منصة الحكم، واجتماع الناس إليه ومبايعته، كان رغم كل ما حصل من تخريبات ومصائب للإسلام . والتي لا زالت آثارها باقية حتى عصرنا الحاضر . كان يعيش حياة بسيطة، بل إنه حتى عند اعتلائه سدّة الحكم كان يعيش حياة بسيطة، تقلّ في مستواها عن حياة أمثالنا وأمثالكم أنتم يا طلاب العلوم الدينية، لا بل أقل حتى من مستوى حياة هؤلاء الكَسَبة والباعة. فخبز الشعير الذي كان يأكله حتى في أواخر عمره كان يابساً إلى درجة أنه كان لا يتمكن من كسره بيده، فيلجأ إلى تكسيره بمفصل ساعده ويأكله مع الماء . كما يروى . وكان (ع) يقول: ".. ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة مَن لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع. أوَأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى..؟."!

إنّ أعظم نازلة حلّت بالإسلام هي سلب أمير المؤمنين (ع) حكومته، وعلينا أن نتجلبب بالحزن على تلك النازلة أكثر من الحزن على واقعة كربلاء، فالمصيبة التي حلّت بأمير المؤمنين (ع) وبالإسلام أجلّ وأشد من تلك المصيبة التي حلّت بسيد الشهداء (ع) فهي "أعظم المصائب" التي حُرم الناس بسببها من إدراك المعنى الحقيقي للإسلام، ومعنى الحكومة الإسلامية، وحقيقة الأهداف التي يسعى إليها الإسلام، وماهية برامجه في الحكومة.

إنّ سقوط حكومة أمير المؤمنين (ع) . والتي ناهز عمرها الخمسة أعوام، ومع كل ما رافقها من المشكلات، ومع كل ما تحمّله أمير المؤمنين (ع) من المعاناة . يعتبر مصاباً عظيماً إذا نظرنا إليه من جهة. كما أنّ تلك الأعوام الخمسة تحتّم على المسلمين إقامة الاحتفال لها مدى الدهر، فإنّ على المسلمين إقامة الاحتفال للعدالة ولبسط العدالة، إقامة الاحتفال لأجل حكومة يتمنى رئيسها والحاكم فيها (أمير المؤمنين "ع") الموت لاحتمال تعرض ذمّي أو ذمّية لسرقة خلخالها في أحد أطراف بلاده. يقول (ع): "ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعثها، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ ولا أُريق لهم دمٌ؛ فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي جديراً."

تلك الحكومة هي التي ينبغي على الناس إقامة العزاء على ذهابها، وإقامة الاحتفال لتلك السنوات الخمس، احتفالاً بالعدالة، احتفالاً لله، احتفالاً لتساوي ذلك الحاكم مع رعيته، بل لتدنّي مستوى

معيشته عن الجميع. يحمل معنويات تفوق الآفاق جميعاً، في حين يتدنى مستوى معيشته عن جميع أفراد أمته!

} إنّ الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم{ هذا هو المقياس، فمن يكون قريباً من المستوى الحيواني في ممارسة إشباع لذائذه وفي مأكله وفي تحقيق منافعه في الدنيا، أي أنه يأكل ويلتذ دون أدنى تفكير في السبيل الذي جاءت منه هذه اللذائذ، كالحيوان. فالحيوان لا يأبه طبعاً أحَلال ما يأكل أم حرام، ولا يهمّه ما تعانيه الأمة من مشكلات. فأولئك الذين يتمتعون ويأكلون دون أدنى اكتراث، ودون أدنى ضابط أو قانون، دون قانون من الإسلام، أولئك مأكلهم حيواني {والنار مثوىً لهم}. ورد في رواية "أنّ للكافر سبع معي، وللمؤمن معى واحدة."..

فليس للمؤمن سوى معدة واحدة، وهي معدة يقيّدها القانون. فبطن المؤمن وسائر غرائزه تخضع لضوابط الإسلام، والمؤمن لا يتجاوز تلك الضوابط. أما غير المؤمن، فإنه يأكل مدفوعاً بـ"الشهوة" دون الالتزام بضابط ما، وتلك معدة واحدة، ويأكل مدفوعاً بـ"الغضب" دون ضابط، وتلك أيضاً معدة أخرى، ويأكل مدفوعاً بـ"هوى النفس" أو "الغضب"، أو بـ"الغضب" و"هوى النفس"، وهذه ثلاثة معى، وهي معاً ستة معى، ثم بالجمع بين كل زوج من الثلاثة، "هوى النفس" و"الغضب" و"الشهوة" مع بعضها، فهذه سبعة معى. في حين أنّ المؤمن ليس له إلاّ معدة واحدة، هي أيضاً مقيّدة بقانون، مقيّدة بما قال به الإسلام، ولا يكون مدفوعاً بغضبه أو شهوته.. فتلك القوى أسلمت جميعها في المؤمن، وأصبحت تتبع العقل، والعقل بدوره يتبع الشرع.

لذا، ينبغي إقامة العزاء على زوال مثل هذه الحكومة التي هي حكومة العقل، وحكومة العدل، وحكومة الإيمان، الحكومة الإلهية. كما ينبغي على المسلمين إقامة الأفراح لقيامها، وإن كان ذلك لسنوات قليلة من عهد أمير المؤمنين (ع.(

ولكن ما نراه حالياً، يجعل روحي في عذاب دائم، وما أنقله لكم ليس خيالاً أو تصوراً، فإنّ رسائل وشكاوى حول تدهور الأوضاع تصلني من إيران، مع الأسف.

أحد العلماء المحترمين (سلّمه الله) كتب إليّ من شيراز بأنّ قحطاً أصاب عشائر الجنوب هناك، وحالة القحط والجوع بلغت حداً دفعت بالناس هناك إلى عرض أبنائهم للبيع!

عالم آخر من مدينة "فسا" كتب يشير إلى وضع مشابه عدا الفقرة الأخيرة، يقول (وهو روحاني): "صرت أفكر في كيفية توفير خبز أو لباس أو أي شيء لهؤلاء، مهما كان التعب الذي سيصيبني"، وقد أجزته أنا بدوري في توفير ما يحتاجونه من سهم الإمام (ع.(

من طهران كتبوا إليّ أنّ قحطاً وجوعاً شديدين وقعا في بلوشستان وسيستان وخراسان، إلى درجة أنّ الأهالي هناك هجموا على المدن الكبيرة المجاورة بنتيجة الجوع، فلا حيوانات لديهم فيذبحونها، وبقوا متحيرين هكذا من الجوع.

وفي حين أنّ أطراف إيران مبتلاة بهذه المصائب، فإنّ ملايين التومانات تُنفق على إقامة الاحتفالات الملكية فقد خُصص لإقامة الاحتفال في طهران وحدها . على ما ذكر في إحدى المطبوعات . مبلغ ثمانين مليون تومان، هذا لمركز المدينة فقط. وقد دُعي الخبراء الإسرائيليون لتلك المراسم. وكما علمت . كتبوا إليّ . فإنّ الخبراء الإسرائيليين مشغولون حالياً بالإعداد لإقامة هذا الاحتفال، والترتيب لهذه المراسم. "إسرائيل" عدوة الإسلام! وعدو المسلمين الحربي في الوقت الحاضر! "إسرائيل" التي خرّبت المسجد الأقصى . الذي يريد الآخرون ترميمه، والتغطية على جريمتها . إلى "إسرائيل" هذه يشحن النفط الإيراني وكما أعلنت الإذاعات العالمية . على ما يقال . فإنّ نافلة النفط الإيرانية قد توجهت بالفعل إلى "إسرائيل" التي تخوض حرباً مع المسلمين. وأولئك هم "الملوك" الذين ينبغي علينا إقامة الاحتفالات لأجلهم!!

لقد سوّدت الملكية في إيران وجه التاريخ منذ نشأتها وحتى اليوم، فجرائم الملوك في إيران سوّدت صحائف التاريخ، قتلوا الناس بمجازر جماعية، وبنَوا من رؤوسهم برجاً! وعلينا نحن، وعلى الشعب المسلم أن يقيم احتفالاً لأولئك الملوك. وينبغي على كَسَبة "أسواق طهران" . بل يجب . أن يدفعوا من رؤوس أموالهم التجارية للمساهمة في إقامة تلك الاحتفالات!!

إنّ الاحتفال ينبغي أن يقام من أجل ذلك الذي عاش المسلمون آمنون في ظل حكومته. أن يقام من أجل ذلك الذي يتمنى الموت لفقد ذمّيةٍ خلخالها. لا لذلك الذي يرسل مَن يهاجمون الجامعة لمجرد ترديد أحدهم شعاراً يخالف هوى نفسه.

أيها الإخوة كتبوا إلينا بأنهم انهالوا بالضرب على الفتيات إلى درجة أن جلودهنّ أضحت تحتاج إلى عمليات جراحية. حدث هذا منذ أمد قريب، والنجف لا تدري بشي. ارتكبوا من الجرائم الأخرى ما لا يمكن ذكره! لماذا؟ لأنّ أولئك رددوا شعاراً يقولون: "نحن لا نريد الاحتفالات على مرور ألفين وخمسمائة عام.. نحن جائعون.. حلّوا مشكلة الجوع لدى المسلمين.. لا تقيموا احتفالاً على رفات الموتى."

أوصلوا هذا النداء إلى كل الدنيا يا إخوة! فلماذا تغطّ النجف بهذا السبات العميق؟ ألسنا مسؤولين؟ هل أنّ ما يجب أن نقدّمه إلى المسلمين هو أن ندرس.. وندرس فقط؟ ألا ينبغي أن نقوم

بعمل ما لمساعدة المسلمين؟ ألا ينبغي أن نستنكر إرسال النفط الإيراني، نفط المسلمين إلى بلد يخوض حرباً مع المسلمين؟ أليس في ذلك ما يستدعي المعارضة؟ ألا ينبغي ذكر هذا؟

لأي السلاطين نقيم احتفالاً؟ أي خيرٍ رآه الناس من السلاطين؟ نقيم الاحتفال لأجل "محمد القاجاري"؟ في زماننا نحن، أنا شخصياً، في زماني أنا كان يتم ارتكاب الجرائم مع أولئك المسلمين الذين كانوا في مسجد "جوهر شاد".. أية مقتلة تعرّض لها هؤلاء المسلمون؟ حتى أنّ دماءهم ظلّت تغطّي جدران المسجد إلى أمد طويل بعد ارتكاب المجزرة.. وأُغلقت أبواب المسجد إخفاءً لآثار الجريمة وبعد هذا نقيم الاحتفال؟! ألارتكابهم مذبحة الخامس من حزيران بذلك الشكل المروِّع؟ أحد العلماء من قم قال لي: "لقد قتل في قم وحدها أربعمائة نفر!"، ويقال إنّ عدد القتلى بلغ حوالي خمسة عشر ألف نفر، أمن أجل ذلك نقيم احتفالاً؟! ألأجل هؤلاء نقيم احتفالاً؟!

أفاضلهم قساة، فكيف بمَن هو دون. أحد هؤلاء الملوك الذي يعدّ من أخيارهم . ولعل البعض يذكره، ويقرأ له الفاتحة! . قام مرة بربط مجموعة من الناس الذين كانوا في مسيره . وهو في طريقه إلى حضرة عبد العظيم . نعم، مجموعة من التعساء الذين كانوا يعانون الجوع والفقر، كانوا يقفون على جانبي الطريق، حينما أحس منهم بالتجاسر لإصابة عربته بحجر، أو أنهم رمَوه به، فأمر بربطهم بالحبال، فأُخذوا ورُبطوا بالحبال ومات العديد منهم نتيجة ذلك إلى أن ذهب أحد الوزراء الكبار من إحدى مناطق إيران واعترض عليهم وعلى ما فعلوا بهؤلاء المساكين.

هذا ما كان من الملوك الخيّرين، فوا مصيبتاه من السيئين ممن نراهم الآن!

أولئك يأكلون بسبعة معي، وفي الحقيقة هم لا يكترثون بوجود الشعب، وما إذا كان لازماً لهذا الشعب أن يعيش.

كل يوم يكتب لنا الناس يطلبون الإجازة بإقامة حمّام عمومي في مكان ما، ماذا حصل إذاً؟ لماذا ترددونه عن إيران عن إيران المرفّهة؟! إيران كلها في حالة رفاه!! أحقاً ذلك وهم يبيعون أبناءهم نتيجة الجوع؟! أحقاً أنّ جميع إيران مرفّهة؟ أي رفاه في إيران؟!

يقومون حالياً بنهب "أسواق بيع الجملة في إيران" ثم ينفقون جزءاً مما يجمعون على احتفالاتهم المخزية، والباقي ينفقونه، أو ينفقه رجالهم على أنفسهم.

لأي غرض تنفق ثروات الناس وثروات المسلمين المساكين على ذلك؟! مضافاً إلى ما ينفق من ميزانية الدولة الملايين! عشرات الملايين تنفق على مثل تلك السخافات والمهازل، لماذا؟ لمجرد هوى النفس، لأجل أن يقال بأننا أقمنا احتفالاً، وهذه مفاخرنا وأمجادنا!! وعندنا "محمد القاجاري"،

ومن مفاخرنا أنّ عندنا "نادر قلي" ذلك السفّاك الكاذب، الله وحده يعلم أي نوع من البشر كان؟ أهؤلاء يستحقون الاحتفال؟!

إنّ على المسلمين أن يقيموا العزاء على مثل هذه الحكومات، وأن يقيموا الاحتفال من أجل ذلك الذي إن احتمل وجود جائع في أقصى نقطة من بلاده أجاع نفسه هو. لأجل ذلك الذي كانت دار إمارته قرب المسجد. نعم، دار إمارته ودكّة قضائه في نفس مسجد الكوفة.. فقد كان يفترش الأرض في زاوية من زوايا المسجد "ويأكل كما يأكل العبيد، ويمشي كما يمشي العبيد" وحينما كان يحصل على ثوب جديد فإنه يعطيه لخادمه قنبر مكتفياً هو بما عنده من ثوب قديم. ويقطع أردأنه الطويلة، ويلبسه هكذا، ثم يذهب لإلقاء خطبته، ويمارس شؤون حكومته على بلاد تعادل في سعتها عشرة أضعاف إيران.

هذا ما يستحق أن يقام لأجله الاحتفال.

انتبهوا يا سادة! أيقظوا النجف! اعترضوا! فلو أنّ مئة برقية أُرسلت من النجف يكتب فيها وبكمال الأدب: يا سيد، يا معالي فلان أشبع هؤلاء الجائعين، أنفق ما . تزعم إنفاقه على هذه الأمور . على الشعب الجائع المسكين، أنفقه على هؤلاء المفلسين الذين فر البعض منهم من إيران، فبعضهم هنا، وبعضهم في أماكن أخرى.

لو أنّ مئة برقية أُرسلت من هنا، من قِبل العلماء والأفاضل والطلبة المتواجدين هنا . والكثرة له أثرها . ولكن مَن ذا الذي يتصرف هكذا؟

حقيقةً ألسنا مسؤولين؟ هل يكفي أن نقعد ههنا ونعاين ما يحل بهذا الشعب ثم نتوجه إلى مرقد أمير المؤمنين (ع) وندعو لهم؟ ألا ينبغي . والحال أنّ كل ما لدينا من المسلمين ومن أموالهم أن نخطو خطوة في سبيل المسلمين؟ . الترتب هو الإسلام؟ إنّ هذه الأموال . التي وإن كان ما يخصص لنا منها مقدار قليل، إلاّ أنها مع ذلك . أموال المسلمين، ونحن نعتاش منها.. طيب إنّ ذلك حسن في موقعه، ولكن أيكفي ذلك؟ أيكفي أن نجتمع في المسجد الفلاني، أو المسجد الفلاني ونقرأ الفقه والأصول، ثم نكون غير مكترثين تماماً بما يحل بالمسلمين؟ وغافلين عن أنّ هؤلاء اليهود يريدون السيطرة على الدول الإسلامية لكي يصلوا إلى هنا، بل إلى كل مكان؟ ثم يخرّبوا هذه الأضرحة؟ أعلينا أن نغفل عن ذلك؟ ثم نقبل بذلك الذي يزود هؤلاء اليهود بالنفط أن يكون مسلماً؟ أليس في ذلك ما يستدعي الاعتراض عليه؟ يا سيد إنّ نفط المسلمين، لماذا تعطيه إلى الكفار؟! لماذا تعطي نفط المسلمين إلى مَن يخوض حرباً ضد المسلمين؟! وسوف يجيب هو ويقول: "إنّ

الحلفاء الذين دخلوا البلاد هم الذين نصّبوني"! هو قال في إحدى خطبه: "جاء الحلفاء إلى إيران، وارتأَوا أنّ من الصلاح أن أكون أنا، وتكون عائلة كذا.."، لعنهم الله على الصلاح الذي ارتأَوه !

الأجير للآخرين لا بد أن يقدّم خدماته لهم، وليس له سوى ذلك. إنه هوى النفس، كل ذلك من هوى النفس. الهجوم على الجامعة ليس إلاّ هوى النفس، وكذا الهجوم على المدرسة "الفيضية"، وارتكاب تلك البضائع فيها، والتي لم تكونوا تتوقعونها. أنتم لم تتوقعوا تلك المؤامرة التي نفّذوها في المدرسة "الفيضية".. سيدٌ شابٌ يُلقى من أعلى السطح، وقد جيء به بعد ذلك إلى منزلنا بظهر مكسور ومنحنٍ! والاستهتار بعمائم المعممين، والتلويح بها بأطراف البنادق وإحراقها!! والاعتداء على حرمة جعفر بن محمد الصادق (ع)، والاعتداء على حرمة القرآن الكريم!! ثم علينا بعد كل ذلك أن نقيم احتفالاً لأجل هؤلاء!!

لم يبقَ لنا ما نحفل به، فأي احتفال بقي للشعب الإيراني؟

إنّ على الشعب الإيراني معارضة هذا الاحتفال معارضة سلبية، لا إيجابية، فليلازموا بيوتهم أثناء قيام مراسم الاحتفالات، ولا يشاركوا فيها، فالمشاركة غير جائزة في هذه الاحتفالات، وعليهم عدم الإذعان لمثل تلك الأمور ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

فإذا اعترض علماء إيران بأجمعهم، فهل سيعتقلونهم جميعاً؟! هل يعتقلونهم ويعدمونهم أو ينفونهم جميعاً؟! هل سيقتلون علماء إيران بأجمعهم، وهم لا يقلّون عن مئة وخمسين ألف معمّم في إيران؟!

إذا اعترض كل أولئك الخطباء والمراجع وحجج الإسلام وآيات الله، إذا اعترضوا ومزّقوا حجاب الصمت والسكوت . الذي يعدّ بحدّ ذاته إقراراً منهم لكل تلك الأمور . هل سيقتلونهم جميعاً وفي جميع أنحاء البلاد؟! إنهم لو كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك لكانوا فعلوا ذلك معي أولاً، لكنهم لم يفعلوا، فهم لم يرَوا أنّ في ذلك صلاحاً، وليتهم فعلوا، فماذا أريد أن أفعل بهذه الحياة؟ الموت لحياتي هذه! إنهم يتوهمون أني أعيش حياة طيبة، فيهددونني بالموت أية حياة أحياها؟ ليأتوا وينهوا حياتي، وكلما أسرعوا كان أفضل . على الأقل أنّ الإنسان حينها لا يسمع . الإنسان سيذهب بعدها "عند أكرم الأكرمين" عند الكريم هناك، عند الله الكريم، ولن يسمع أمثال هذه الأمور التي تثقل أسماعنا يومياً، على الأقل أنه لن يسمع بآهات الناس وآلامهم، فها هي الأخبار تنقل لنا كل يوم نبأً: فعلوا كذا بالفتيات! قُتل البعض منهم. فهؤلاء الأشقياء السفّاحون هجموا وقت تناول طعام الغداء، وصبّوا قِدر الغذاء الحارّ (لا أدري ماذا) على رؤوس هؤلاء الأبرياء، لماذا؟ لأنهم قالوا مثلاً: "الموت لزيد، يعيش زيد!!"، وهل يستدعي ذلك قتل الناس؟! قالوا مثلاً: ماذا تنفعنا الاحتفالات بالسنة

الألفين وخمسمائة؟!". إنّ مَن ينبغي أن يقيموا الاحتفال هم أولئك الذين يتمتعون بالحياة، أولئك الذين تظلّهم حكومة، يعيشون مرفّهين آمنين في ظلّها. الاحتفال يقام لحضرة أمير المؤمنين (ع) الذي كان الناس يتمتعون بالأمان تحت ظل سيفه، كانوا مطمئنين، لا يخاف أحد في ظل حكومته إلاّ من نفسه، لا يخاف من الحكومة، فالحكومة حكومة عدل، وحكومة العدل لا خوف منها، وعلى الإنسان أن يخاف من نفسه حينها.

أما هنا فالأمر مختلف تماماً، فهل يخاف الناس في بلادنا كلٌ من نفسه؟ أم أنهم يعيشون في قلق دائم من احتمال حضور قوات الأمن في أية ساعة لمداهمة البيت؟ الفرد في بلادنا بريء ولكن ماذا يفعل؟ فإنّ مجرد الاحتمال الضعيف . تماماً كما كان في زمن الحَجّاج وزياد وأمثالهما، حيث كان مجرد احتمال كون الإنسان من شيعة علي (ع) كافياً لاعتقاله وتعذيبه، وفعل كذا به . أو كلمة نصح واحدة يقولها أو ينشرها، كافية لاعتقاله، ثم لا يعلم بعدها مصيره.

فإنّ شخصاً يقول كلمة على المنبر، كلمة ليس فيها أي مساس، إذا بهم يجرّونه ويسجنونه. ألسنا مسؤولين عن ذكر هذه الجرائم على الأقل؟

أنا شخصياً، أعلم ماذا عليّ أن أفعل، أعرف مسؤوليتي وأعلم أنّ من مسؤوليتي تذكيركم، وأن أصرخ إلى المدى الذي يبلغه صوتي، وأن أكتب إلى المدى الذي يبلغه مداد قلمي، وأنشر ذلك.

فإذا ارتأى الإخوة الأفاضل أنّ هذه الأمة الإسلامية أمّتهم وشيعتهم، ورأَوا أنّ في ذلك صلاحاً أيضاً، فليفعلوا هم ذلك أيضاً، والله سيحفظهم إن شاء الله تعالى.

أينبغي أن أتحدث إليكم الآن عن الأخلاق؟! إنهم يقضون على أسس الإسلام ويدمرون المسلمين، وأقعد أنا الآن لأتحدث إليكم حول تهذيب النفس؟ إننا غير مكترثين لأننا غير مهذبين، ولو كنا مهذبين لاكترثنا بما يحصل..

إنّ أمامكم طريق واحد، وهي أن يكتب كل واحد منكم رسالة واحدة، رسالة لا تكلّف رسومها البريدية كثيراً، وإن كان ذات أيديكم قليلاً، أُكتبوا في سبيل الله رسالة واحدة وأرسلوها إلى حكومة إيران، قولوا فيها: يا سيد كفّ عن إقامة هذا الاحتفال، فالناس جياع، أشبع الجائعين! كذلك فإنّ عليكم رجاء السادة المحترمين أن يتوجهوا هم بدورهم بالرجاء . ولا أقول أن يتحدثوا إنما أقول أن يتوجهوا هم أيضاً بالرجاء، الرجاء والتوسل . إلى السادة المحترمين الأفاضل والعلماء والمراجع المتواجدين هنا بالقول: "مولانا، إنصحوا هذه الحكومة، فهي تدمر الناس، وإذا قطع اللجام فإنّ الآتي

أمرّ وأنكى". إنهم يقومون كل يوم بعمل ما، فإنّ لديهم خبراء لافتعال الأمور، كل يوم يقيمون احتفالاً، وكل يوم يعدّون خطة ما، إنهم يقومون بما لا يخطر في أذهاننا أنا وأنتم.

إذا بدأ الاعتراض، إذا صدر عنكم رجاء وطلب مؤدب موجّه إلى الدول الإسلامية الأخرى، والى أولئك الذين ينوون المشاركة في هذا الاحتفال المشؤوم فيصبحوا بذلك شركاء جرم في دماء الشعب الإيراني، إذا كتب إلى أولئك: "يا سيد، لا تذهب إلى هذا الاحتفال، فهذا احتفال قذر، لا تذهبوا إليه"، فلعل ذلك يؤثر، قولوا لتلك الدول الإسلامية أن لا تشارك في هذا الاحتفال الذي تُعِدّ "إسرائيل" مائدته، أو تُعِدّ لها. إنّ خبراء "إسرائيل" مشغولون الآن في شيراز بالإعداد لهذا الاحتفال. فلا تذهبوا إلى هذا الاحتفال الذي يُعِدّ له الخبراء الإسرائيليون."

نسبت "إسرائيل" منذ مدة تهمة انتشار بعض الأمراض في ألمانيا إلى القرآن الكريم "ذلك لأنّ القرآن صرّح في الآية السادسة من السورة الخامسة بأنه لا يحق للمسلمين غسل أيديهم بعد الذهاب إلى "بيت الخلاء" بالماء والصابون، ويتحتّم عليهم أن يفعلوا كذا لمحل التخلي بأيديهم غير أنه لا يحق لهم بعدها سوى غسل أيديهم بالماء الخالي! لذا فإنّ الميكروبات تنتقل بواسطة الأيدي."

ما هي الآية السادسة من السورة الخامسة؟ إنها آية الوضوء والغسل.

وقد أدى هذا الأمر إلى حدوث ضجة إعلامية في ألمانيا بحيث كُتب بهذا الأمر إلى السلطات الصحية والى الجهة الفلانية، والى فلان.. وأذاعت "إسرائيل" "بأنّ الأمر الفلاني قد نُسب إلى القرآن."

هذه "إسرائيل" وهذا هو عداؤها للإسلام.

في السنة الماضية قاموا بتحريف القرآن، والآن ـ قبل مدة وجيزة ـ قاموا بنسب أمر كهذا إلى القرآن الكريم، وتسبّبوا في كل تلك الضجة.

اللهم أيّد هؤلاء الطلبة الجامعيين المتواجدين في الخارج، فقد وقفوا ـ بمنتهى الجدية ـ لتكذيب الأمر، كتبوا ونشروا وأعدّوا اللقاءات مع المسؤولين هناك، وأوضحوا أنّ الأمر كذب برمته، ونشروا ذلك في مطبوعاتهم. وكم هي جهود قيمة تلك التي قاموا ببذلها؟ فهل قمنا نحن لحد الآن بخدم كهذه؟ وهؤلاء طلبة جامعيون يدرسون العلوم الحديثة، كل ما في الأمر أنهم مسلمون واعون.

أنا وأنتم طلبة جامعيون تقليديون أيضاً، إلاّ أننا نيام ومبتلون بعُقَد الوضع السائد هنا، حيث لا يمكننا قول كلمة واحدة! فالحديث مع المرجعية أمر غير مستساغ! المرجعية؟ لا، إنّ الحديث مع أي معمم أصلاً غير مستساغ! والمعمّم لا ينبغي أن يتحدث.

ألم يكن أمير المؤمنين (ع) خطيباً . ألم يكن كذا . أوَليست لديه كل تلك الخطب الطوال؟ حضره الرسول الأكرم (ص) ذاته كان لديه خطب طويلة، ألم يكن خطيباً؟

ولكن الأمر حينما يصل إلينا، نختلق الأعذار لكي نفر من المسؤولية.

لا ينبغي أن تتربَّوا على هذا الأسلوب يا إخوة. أنتم مكلّفون بخدمة الإسلام، مكلّفون بذلك، والخدمة ليست في استيعاب الدروس بشكل جيد، وإن كان هذا أيضاً من ذاك. إنكم مكلّفون في المشاركة بما يساهم في إزالة العقبات التي تعترض سير المسلمين، إنكم مكلّفون بالتدخل في ذلك.

أثقَلوا أسماعنا بتكرار مقولة: "ما شأنكم بعمل الدولة يا سادة، الدولة لا أدري ماذا!". كرروا ذلك كثيراً على أسماعنا، ونحن صدّقنا بدورنا بأننا يجب أن لا نتدخل في عمل الدولة، ويجب أن لا نعارض.

إنّ الأنبياء والعلماء كانوا يقفون بوجه حكومات الجور، منذ بدء التاريخ البشري وحتى الآن، أفلم يكن أولئك يعقلون؟ وحين بعث الله (سبحانه وتعالى) موسى (ع) للقضاء على ذلك الملك، ألم يكن (سبحانه وتعالى) مدركاً للقضية! كإدراكنا لها أنا وأنتم "أم أنّ عليه أن لا يعارض الملك؟."

ينقل الطبري وابن الأثير رواية عن الرسول (ص) أنه قال: "إنّ من أبغض الكلمات إليّ هي كلمة "ملك الملوك"" أي أنّ كلمة "ملك الملوك" من الكلمات المبغوضة إن هي نُسبت إلى شخص من البشر، فهي لله تعالى.

ومنذ القِدم كان الأنبياء (عليهم السلام) والى نبوّة الرسول الأكرم (ص) ثم خلال إمامة الأئمة (ع) جميعهم كانوا يواجهون الظلم، حتى حين وجودهم في السجن فقد كانوا يواجهون الظلم، فموسى بن جعفر (ع) لم يترك مسؤوليته في المواجهة حتى عندما كان يرزح في السجن، وكذا أبو عبد الله الحسين (ع) فقد كان يقف بوجه هؤلاء رغم التقية الكذائية والكذائية، تنقل الرواية المقبولة أنه كان يقف ضدهم بالكلام، ويمارس التبليغ، ويحرك الناس لمعارضتهم.

وإذا تعمّقنا بالنظر، نرى أنّ الإمام الحسن (ع) وقف بوجه معاوية الذي كان حاكماً في زمنه . رغم أنّ الجميع بايع ذلك التافه وكان يخشى سلطانه . إلاّ أنّ الإمام الحسن (ع) وقف ضده ما استطاع إلى ذلك سبيلاً إلى الوقت الذي حالت مجموعة من البسطاء بينه وبين مواصلة دوره في المواجهة. وقَبِل في ظل تلك الظروف بالصلح مع معاوية. وخلال فترة الصلح لم يدّخر وسعاً في فضحه وإخزائه بل إنّ ما عرّضه إليه من الخزي والعار لا يقلّ عما عرّضه الإمام الحسين (ع) ليزيد.

فالمواجهة إذاً كانت قائمة على الدوام، وبعد ذلك أيضاً، إنبرى العلماء للوقوف بوجه المستبدين وحكام الجور، فقد عارض العلماء العظام ما كانوا يرَونه مثلاً من إنفاق خزينة البلاد على الموائد والبطون على أيدي هؤلاء المتجبرين أو أي ممارسة أخرى من ممارساتهم كاقتراض القروض التي تثقل كاهل الشعب، والتي ينصرفون هم بعدها للانغماس في ملذاتهم، وإشباع شهواتهم. فكم من مئات الألوف التي اقترضها (هذا الشخص) وسافر لأجل ذلك مرات ومرات. وإلاّ فهل هناك حد تقف عنده شهوات الإنسان؟

العلماء عارضوا أولئك وحينذاك كانوا مقتدرين، وكان الشعب حياً، فوقف معهم. فقد كانت الأعمال تُعرض عليهم. وكذا سيكون الحال معنا لو كنا مسؤولية خاصة. وإذا كان لمئة مليون إنسان مئة مليون رأي، فلن يستطيعوا إنجاز أي عمل "يد الله مع الجماعة" فالأمر يحتاج إلى التكتل. والمتفرقون لا يمكنهم إنجاز عمل ما، فلو أنّ علماء إيران، من قم ومشهد وتبريز وأصفهان وسائر الأفراد في البلاد اعترضوا بشكل جماعي على الأمر الفلاني، وعلى الأعمال الشائنة التي يمارسها أولئك، وتلك الجرائم التي يرتكبونها، والموائد والحفلات التي يريدون إقامتها، والتي تساهم في تدمير الشعب والبلاد، فلا شك أنّ ذلك سيترك أثره، وسوف ينتهي الأمر بتراجع الحكومة أمام الشعب. ونحن شخصياً رأينا كيف تراجعت الحكومة في المواجهة الأخيرة نتيجة الإتحاد والتحرك الجماعي المنسجم.

ولكن إذا لجأنا إلى إسقاط التكليف الشرعي عنا جميعاً، وكل واحد لسبب ما، فيا للمصيبة حينها! إنّ وجود المعمّمين على هذا النحو يعدّ مصيبة على الإسلام، نعم معمّم مثلي أليس مصيبة؟

إنني أحذّركم، فمستقبلكم سيكون أشد ظلمة من حاضركم. انتبهوا ولا تقعدوا هنا تحددون لأنفسكم تكليفاً شرعياً خاصاً بكم! إنّ لديكم القدرة، ولديكم النفوذ بين الناس، بل إنّ القدرة التي توفرت لديكم تفوق ما توفر للإمام الحسين (ع) من قوة. فلم يكن لديه (ع) قوة يعتدّ بها، إلاّ أنه نهض رغم ذلك، ولو أنه (ع) كان متقاعساً ـ نعوذ بالله ـ لاستطاع التعوّد متعلّلاً بالقول: ليس تكليفي أن أثور. ولكان القصر الأموي سيسرّ بقعوده (ع) وعدم تعرّضه لهم بكلمة، ولكان تحقق بذلك مرادهم. غير أنه (ع) راسل مسلم بن عقيل ليقوم بدعوة الناس إلى بيعته لإقامة الحكومة الإسلامية، والإطاحة بتلك الحكومة الفاسدة. ولو أنه (ع) لازم مكانه في المدينة، وبايع حينما جاءه ذلك التافه طالباً منه البيعة ـ نعوذ بالله ـ لسرّوا بذلك كثيراً ولقبّلوا يده أيضاً.

واليوم، عليكم الانتباه إلى أن الحكومة إذا عاملتكم باحترام، فهو كاحترامهم لمراقد أبناء الأئمة (عليهم السلام)، فهم يُظهرون لها أشد الاحترام لعدم تمكن الموتى من تشكيل خطر مباشر عليهم أو على حكوماتهم، ولكن ابن الإمام ذاته لو كان حياً وقال كلمة واحدة، لا بل لو أنّ أمير المؤمنين (ع) بنفسه جاء وعارضهم بكلمة، لأحلّوا به نفس المصير الذي يحلّونه بالآخرين.

إنّ مَن لا يكترثون بأمور المجتمع، والغافلين عما يحل بالناس من جرائم ترتكب في مختلف البلدان الإسلامية، والساكتين والمشغولين بالأكل وإشباع الملذات، والسعي وراء مظاهر الحياة المادية فقط، هم المصداق الأمثل لهذه الآية الشريفة {يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم} فهؤلاء غافلون عن أنهم يرتزقون من مال الإسلام، وأنّ عليهم أن يقدّموا مقابلاً لذلك للإسلام والمسلمين. فهم كالحيوانات، والحيوان لا يعلم مصدر طعامه الذي يأكله، ولو أنّ البشر قُتلوا بأسرهم وكان علفه في مكانه فهو مسرور مرتاح وليس هناك ما يزعجه، إنه يريد علفه فقط ليأكل {ويأكلون كما تأكل الأنعام}، إنّ أمثال هؤلاء يلحقون العار بالدنيا، ويلحقون العار بالمسلمين.

أيدكم الله تعالى جميعاً، وأيقظ حوزات المسلمين والإسلام، وأيد العلماء الأعلام وألفت أنظارهم إلى هذه المفاسد.

عليكم جميعاً مسؤولية الدعاء للإسلام والمسلمين ولهؤلاء المساكين الجائعين والبائسين المبتلين، الذين يرزح البعض منهم في السجون، ويعاني البعض الآخر العذاب، ويرقد بعضهم الآخر على فراش المرض في المستشفيات بانتظار إجراء العملية الجراحية لما أصاب جلده، أو غير ذلك.

تضرعوا لهم في الدعاء، فهؤلاء مسلمون، هؤلاء مساكين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هوية الخطاب رقم (21)

العراق/ النجف/ مسجد الشيخ الأنصاري، في 28 ربيع الثاني 1391 هـ.ق (1971/6/22 م.(

. الموضوع: جرائم ملوك إيران وأسرة البهلوي.

. المناسبة: إقامة الاحتفالات بمناسبة مرور 2500 عام على الملكية.

. الحاضرون: طلاب وعلماء الحوزة العلمية في النجف.